

الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح

حاصلها أن بعض من تقدم من رواة إسناده العالي ساوى أو صافح مسلماً أو البخاري لكونه سمع ممن سمع من شيخهما مع تأخر طبقته عن طبقتهما ويوجد في كثير من العوالي المخرجة لمن تكلم أولاً في هذا النوع وطبقتهما المصافحات مع الموافقات والأبدال لما ذكرناه . ثم اعلم أن هذا النوع من العلو علو تابع لنزول إذ لولا نزول ذلك الإمام في إسناده لم تعل أنت في إسناده وكنت قد قرأت بمرور على شيخنا المكثّر أبي المطفر عبد الرحيم ابن الحافظ المصنف أبي سعد السمعاني رحمهما الله في أربعين أبي البركات الفراوي حديثاً ادعى فيه أنه كأنه سمعه هو أو شيخه من البخاري فقال الشيخ أو المطفر ليس لك بعالم ولكنه للبخاري نازل .

وهذا حسن لطيف يخدش وجه هذا النوع من العلو انتهى .

قال أحمد طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف .

وقال الحاكم وفي طلب الإسناد العالي سنة صحيحة فذكر حديث أنس في مجيء الأعرابي وقوله يا محمد أتانا رسولك فزعم كذا الحديث .

قال ولو كان طلب العلو في الإسناد غير مستحب لأنكر عليه سؤاله عما أخبره رسوله عنه ولأمره بالاعتصار على ما أخبره الرسول عنه .

ولم يحك الحاكم خلافاً في تفضيل العلو وحكاية ابن خلاد ثم الخطيب فحكما عن بعض أهل النظر أن التنزل في الإسناد أفضل لأنه يجب على الراوي أن يجتهد في متن الحديث وتأويله وفي الناقل وتعديله وكلما زاد الاجتهاد زاد صاحبه ثواباً .

قال ابن خلاد وهذا مذهب من يزعم أن الخبر أقوى من القياس .

قال المصنف وهو مذهب ضعيف الحجة .

قال ابن دقيق العيد لأن كثرة المشقة ليست مطلوبة لنفسها قال ومراعاة المعنى المقصود من الرواية وهو الصحة أولى انتهى .

وهذا يصير بمثابة من يقصد المسجد لصلاة الجماعة فيسلك طريقاً بعيدة لتكثير الخطأ

فتفوته صلاة الجماعة التي هي المقصود لأن المقصود من الحديث التوصل